لا شك أن لكل لغة أسلوبها في تحديد الزمن، فهناك من المستشرقين من يقول إن الزمن في اللغة العربية يفتقر إلى الدقة ومنهم من يقول إن الأزمنة في العربية قليلة وأن لغات أخرى كالإنجليزية مثلا هي أغنى في الأزمنة من غيرها. فهي من أغنى اللغات. وأما القول الثاني فهو بسبب ظنهم أن الزمن يقتصر على الصيغ الصرفية المعروفة ماض ومضارع وأمر فإن قارناها بلغة كالإنجليزية وجدناها تشمل اثني عشر نوعا من الأزمنة. " والحقيقة أن الزمن لو كان في العربية معنى صرفيا خالصا يستنبط من الصيغ الفعلية وحدها لكان علينا غير أن للمسألة وجهين: أما الوجه الصرفي فهو ما طغى على اللغة الإنكليزية وجعلها أغنى اللغات، وأما الوجه النحوي فيتجلى في العربية. إذ تستطيع بالتراكيب والقرائن والأدوات أن تترجم المراحل الزمنية ترجمة دقيقة تماثل أو تبز ما يقابلها في أكثر اللغات احتفالا بالزمن". " ولا نبالغ إذا زعمنا أن الزمن في العربية يخالط أقسام الكلام الثلاثة الاسم والفعل والحرف. وأن هذه المخالطة تتجلى في حقول الزمن الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل. فأنت تستطيع أن تجد معنى الزمن ولنا في أسماء الأفعال والمصادر وغيرها ما يعبر عن الزمن. فإذا قلت لمن يسألك عن حالك: إني مسافر، كما نصت أيضا على أن اسم الفاعل النكرة يعمل فيما بعده حينما يكون بمعنى الحال والاستقبال. وأما الحروف، ففي العربية منها ما يباشر الفعل الحاضر فيخلصه للحاضر، ومنها ما يقلبه ماضيا ومنها ما يجعله مستقبلا، مثل الحروف (لا) و (ما) و (لم) و (لن) و (السين) و (سوف) وأداة الشرط (إذا) وغيرها من الحروف والأدوات. وقد توصل الدكتور تمام حسان في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها إلى تقسيم زمني للأفعال علىالطريقة الإنجليزية ولكنه يفوقها في عدد الأزمنة يمكن أن تمثل لذلك بعرض الأزمنة في الكلام الخبري للفعل الماضي على سبيل المثال وهي كالآتي: الماضي البعيد المنقطع : كان فعل الماضي المنتهي بالحاضر : قد فعل الماضي المتصل بالحاضر: ما زال يفعل الماضي المستمر : ظل يفعل الماضي المقاربي : كاد يفعل الماضي الشروعي : طفق يفعل وإنما يعبر عن حدث مقترن بزمان ، مما يجعلنا نخلص إلى نتيجة أن الأدوات تحيل إلى الزمان و لا تعبر عنه بذاتها مباشرة. ومع ذلك فلا بد أن نؤكد بأن للفعل علاقة عضوية بمفهوم الزمان، ولهذا فإن علاقة الفعل بالزمان أشمل بكثير من القدر الذي حصرها علماء العربية في صيغ ثلاث. وربما لم يكن غَرَضُهُمُ الوقوف على مفهوم الزمان مباشرة، وإنما أرادوا أن يتوصلوا إلى تعريف للفعل يميزه عن الاسم والحرف، فاقتصروا في هذه المحاولة على تقسيمه إلى الماضي والحال والاستقبال فحسب. وقد سمى بعضهم الصيغ بالأزمنة الثلاثة. لذا، فإن المسألة غير واضحة؛ فيتساءل عما إذا كانت هذه التسمية تعبيراً عن الصيغ الفعلية أم المراتب الزمنية ؟ لا ينفك عن الزمان على الإطلاق، وهذا لا يدخل في نطاق هذه الدراسة. إذ أن الفعل حالي عند وقوعه، ويصبح ماضياً بعد وقوعه حقيقة، وهو مستقبل ما لم يقع. وهي الماضي والحال والاستقبال؛ كبناء الماضي علىالفتح، واستهلال المضارع بأحد حروف المضارعة، إذ لا يخفى أن للصيغة الواحدة من الفعل دلالات متعلقة بأزمنة مختلفة على حسب ما يصطحب الفعل من كلمات أو تركيب. إن التعبير عن علاقة الفعل بالزمان لأمر هام لأن الفعل يكثر استعماله في الحديث.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي